

في نور محمّد فاطمة الزهراء

الباب، وأشار...، وتلفّطوا ينظرون، كانت إصبعة النحيلة الجافّة التي مدّها أمامه،
تومئ إلى باب الصفا من المسجد الحرام. * * * فهل كانت عصا ساحر تلك الإصبع
العجفاء[109]، تشير فتسير الأُمور على ما تشير؟ أم قد نزلت على الفريقين حينئذ سكينه من
السماء؟ أم تبدّلوا أُناساً بأُناس؟ في طرفه عين، انقلب الوضع من حال إلى حال، بخلاف ما
كان ينبئ السلوك العام، من لحظات ومن بضعة أيام، زال التوتر المسيطر على النفوس، ارتخت
الأعصاب، انبسطت الأسارير[110]، استضاءت الوجوه، أخذت الملامح المعقدة الكدّرة[111] ترقّ
وتروق. انقشع[112] العبوس انقشاع ضباب الصيف عند ارتفاع صحوه النهار. * * * ولانت
العبارات كما لانت القسّسات، رقّت الكلمات، تنغّمت الأصوات، أقد طافت بالمكان نسمة
ابتسام؟ فها هو جرس الأحاديث الذي كان، منذ قليل، يهدر ويزمجر، ما لبث أن تغيّر. إنّه
الآن منغوم كنشيد، ناعم كتغريد[113]، على ونيّ[114] وترفّق يسبح إلى الأسماع.